

مداخلة بعنوان: التصوف الفرنكفوني وتداعياته بالمغرب العربي (الجزائر والمغرب نموذجا)

اعداد: طالبة الدكتوراه مريم فيلاي

المقدمة:

شهد التصوف نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تغيرا كبيرا عرف عملية تخلية محتواه وافراغه من الجانب الروحي، فتحول عدد من الطرق والزوايا الصوفية من معاداة المستعمر السابق "فرنسا" إلى الانضمام إلى منظماته الفرنكفونية ووقفه فقد تغيرت الكثير من معطيات التصوف الذي خرج من دائرة الروحانية ليندمج بدوائر سياسية وسوسولوجية واقتصادية، وعليه التطرق لنمط جديد من التصوف تأثر بحركة الحداثة واستخدم التكنولوجيا للترويج لنفسه كنموذج فريد يمثل الاسلام المعتدل مقابل بقية التيارات الدينية المتعصبة، وبناء على ذلك أتساءل ماهو التصوف الفرنكفوني؟ وما تداعياته بالمغرب العربي؟

المبحث الأول: ماهية التصوف الفرنكفوني

المطلب الأول: تعريف التصوف الفرنكفوني

الفرع الأول: تعريف التصوف

طريقة في السلوك تعتمد على التقشف ومحاسبة النفس، والانصراف عن كل ما له علاقة بالجسد والتخلي بالفضائل، تزكية للنفس وسعيها إلى مرتبة الفناء في الله تعالى إيمانا بالمعرفة المباشرة أو بالحقيقة الروحية¹.

الفرع الثاني: تعريف الفرنكوفونية

1- تعريفها:رابطة تضم الدول والشعوب التي تتحدث بالفرنسية كلغة رسمية أو حتى لغة عادية، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في القرن التاسع عشر²، 1880م فقد وضعه عالم الجغرافيا الفرنسي: "أونزيم ركلو" وهو مكون من قطعتين فرانكو (من فرنسا) و فوني (من صوت)، للدلالة على مجموع المستعمرات الفرنسية القديمة الناطقة كليا أو جزئياً باللغة الفرنسية. ثم تحولت الفرنكوفونية إلى منظمة دولية تضم عدداً كبيراً من الدول، ومنها بعض الدول العربية والإسلامية، تشمل المنظمة الدولية للفرنكوفونية ومقرها باريس، أربعة ممثلات دائمة وهي: أديس أبابا وفي بروكسل وفي نيويورك وجنيف، كما تشمل ثلاثة مكاتب إقليمية: (غرب إفريقيا، إفريقيا الوسطى، والمحيط الهندي والمحيط الهادئ) لومي بالتوغو، الغابون، الفيتنام³.

¹- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2008م، المجلد الثاني، ص 1336.

²- المرجع نفسه، المجلد الثالث، ص 1702.

³- حسام الدين عفانة، الفرنكفونية أهداف ووسائل ومخاطر، مقالة نشرت بشبكة يسألونك الاسلامية، بتاريخ 2017/12/04م، على

الرابط التالي <http://yasaloonak.net/2017/12>



2- أهدافها ووسائلها وآثارها: أنصار الفرنكفونية يعتقدون أن الفرنكفونية من شأنها أن تسعى لتقريب الشعوب وتنمية التعاون بينها بينما يعتقد أعداؤها بأن تسعى إلى تغرب الثقافة العربية في بلدان المغرب العربي وأفريقيا التي تتميز بالازدواج اللغوي. مشروع الفرنكفونية مشروع ثقافي يتطلع إلى غايات سياسية محددة، وبدأ يتحرك من خلال تنفيذ المقررات المتخذة من أجل نشر اللغة الفرنسية وثقافتها باستعمال أساليب متعددة مثل شبكات التلفزيون عبر الأقمار الصناعية. (قناة تي. اف. 5 وفرنس 24) بدأت تبث برامجها إلى دول المغرب العربي). إن الوضع الثقافي- السياسي في المغرب العربي، سواء أثناء الاستعمار أو فيما بعد الاستقلال، يتميز بخصوصية المعرفة، فالكتابة باللغة الفرنسية لم تكن تعبر عن نزهة عابرة، ذلك أن الاستعمار الفرنسي فرض سياسة التجنيس لطمس معالم اللغة العربية في كل من الجزائر وتونس والمغرب¹. ويرى "عبد الاله بلقزيز" أن الاستراتيجية الفرنكفونية تحركت تجاه المجتمعات والدول المستقلة سياسيا عن فرنسا، المرتبطة اقتصاديا وثقافيا بها، على جبهتين على جبهة رسمية من خلال ربط هذه الدول بأطر سياسية تشرف عليها باريس، وتتيح لها توجيه السياسات العليا لهذه الدول، سواء في المجال الداخلي أو في المجالين الاقليمي والدولي، على النحو الذي يصب نتائجه في تنمية نفوذ فرنسا الثقافي والاقتصادي فيها، ويعزز مركزها في الساحة الدولية، ثم على جبهة شعبية من خلال تكثيف نشاط المؤسسات الثقافية الفرنكفونية في هذه المجتمعات، وخلق روابط ومؤتمرات ثقافية فرنكفونية جامعة للبلدان المسماة ناطقة بالفرنسية، ومؤسساتها الرسمية والأهلية ذات الصلة كما من خلال تشجيع الانتاج الثقافي باللغة الفرنسية، واحاطته بالحوافز وبالرعاية المادية والاعلامية المؤسسية في العالم الفرنكفوني²، ومعلوم أن المغرب والذي اتخذت منه فرنسا كسلاح تشهره في وجه العولمة لتضمن به بقاءها على الساحة الدولية وتفتح من خلاله فضاءات الانعاش لغتها وحماية ثقافتها وبسط فرانكفونيتها في مختلف محمياتها ومستعمراتها الافريقية التي ترى فيها امتدادا لوجودها، فرضت فرنسا ازدواجية التعليم على المغرب غداة الاستقلال بعد ما وقع معها على اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية باسم تبادل الخبرات والمصالح، باعتبار إن اللغة الفرنسية تمثل نموذجا لسانيا كاملا بذاته قوامه التقنية والعلمية والعقلانية³

¹- شاكور نوري، قلوبهم في الشرق وعقولهم بالمغرب الفرنكفونية واللغة العربية، مقالة نشرت بمجلة البيان، بتاريخ 10 أبريل 2011م، على الرابط التالي <https://www.albayan.ae/paths/art/2011-04-10-1.1417897>

²- عبد الاله بلقزيز، الفرنكفونية أيديولوجيا سياسات تحد ثقافي لغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2011م، ص40

³- سامية لعربي ونسيمة مصباح، المنظمة الفرنكفونية واقعها وآمالها منذ القرنين 19_20م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة، سنة 2016_2017م، ص55

الفرع الثالث: تعريف التصوف الفرنكفوني

-الصوفية الفرنكوفونية الجديدة، فهي جديدة لما تتسم به من خصائص "عصرانية" مخالفة للمعهد من الصوفية بمختلف طرقهم وهي فرنكونية لأن القائمين عليها فرنكفونيين مشبعين "بالثقافة الفرنسية"¹. المدرسة الفرنسية منسوبة على أن التصوف الإسلامي يشبه تماما التصوف المسيحي الرهبنة وأن جذور التصوف الإسلامي ممتدة إلى المسيحية وتؤخذ عنها ومنهج المدرسة الروحي وهو منهج غير علمي ودراستها منسوبة على أن التصوف ظاهرة اجتماعية².

الفرع الثالث: لحركة فرنسا في اختراق التصوف

قامت بفرنسا حكومة ماسونية والتي بدورها اخترقت المغرب والجزائر الذي كان تحت الحكم العثماني وبدأ الضعف ينتابه فقامت بتنظيم قرصنة في تلك البلاد بحجة الجهاد الاسلامي في الجزائر والمغرب حيث كونت جمهورية سلا في المغرب بقيادة العياشي ومراد باشا الذي كون قرصنة في الجزائر، اتفقت فرنسا مع بريطانيا على غزو المغرب متقاسمة مع اسبانيا في عام 1904 م ثم حركت فرنسا ضده الصوفية وخاصة ثورة أحمد بن محمد الريسوني "بوحمارة" أحد أبناء الحزب الفاطمي في المغرب الذي أجبر السلطان عبد الحفيظ بن الحسن إلى أن يدخل فرنسا وإسبانيا لإخماد الثورة في عام 1909م³.

المطلب الثاني: علاقة التصوف الفرنكفوني بالسياسة والحدثة

1_ أسباب وعوامل ارتباط التصوف الإسلامي الفرنكفوني بالسياسة العربية: ويتمثل ذلك في استمرار الصوفية تحت مسميات جديدة لعبت دوراً في مشهد الأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة بل شاركت في مظاهر العمل السياسي، فلم تحافظ على حياديتها ونقاء سيرتها نحو الزهد والتعبّد، بل تحيزت إلى جانب مؤسسات الدولة⁴، وقد أصبح الإسلام في السنوات الأخيرة مسألة سياسية بامتياز، وتضاءل بعده الديني والروحاني وروج الاعلام الفرنسي الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) وتم توظيف تفجيرات 11

¹ - دعاة التصوف "الفرنكوفوني" فئة جديدة من الصوفية "العصرانية"، مقالة بمنتديات الشروق، بتاريخ: 2013/05/19م، بتوقيت 07:36، على الرابط الرسمي

للمنتدى: <http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=238377>

² - عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، سنة 1999م، ص26

³ - The New Middle East ; Tarek Gahlan:at site <https://books.google.dz/books?id=false>.

P 3.21

⁴ - ممدوح غالب أحمد بري، إشكالية العلاقة بين التصوف والسياسة في المشرق الإسلامي، مقالة نشرت بالمركز الديمقراطي العربي بتاريخ: 18 يناير 2016م، بتوقيت: 02:12، على الرابط الرسمي <https://democraticac.de/?p=2610> . .

سبتمبر 2001م _تفجير برجي التجارة بأمريكا واتهام الاسلاميين بذلك_، وقد أثارت اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان CNCDH في تقريرها السنوي لعام 2013م تنامي التعصب ضد المسلمين، وظهر الإسلام الصوفي في فرنسا كإسلام روجي. يقول إيريك جوفروا "المتصوف لا يرفض الشريعة إطلاقاً ولا طقوس الإسلام. هو على العكس من ذلك ينيرها من الداخل مجدداً للمؤمنين معانيها باستمرار"¹.

أ- ولوج الطرق الصوفية بالمغرب العربي في الحراك السياسي: اتهم التصوف المتأخر في شكله الجماعي أو الطرقي بأنه حامل لرسالة سياسية معينة وما يقع في دواليب السلطة، وإدارة الصراع مع الغرب الاستعماري المتدخل في شؤون البلاد الإسلامية لقدرة التصوف على المنافسة من أجل الاستقطاب الديني، حيث يستطيع التصوف أن يعبئ الجماهير روحياً دون المس بأمر الحكم وثانياً، لأن مفهوم الجهاد في التصوف ينصب على التزكية والتربية والتسامح مع الغير لا على العنف المسلح. كما أنه حتى على مستوى الصراع الإقليمي بين دول منطقة المغرب العربي خاصة (المغرب والجزائر) أضحى التنافس على دعم بعض الطرق الصوفية عنصراً مهماً في الحفاظ على التوازنات الإقليمية²، وفي المغرب قام الشيخ حمزة زعيم الطريقة القادرية البوتشيشية، بدعوة مريدي الطريقة إلى الظهور وإلى التصويت لفائدة الدستور الجديد فالتيارات المرتبطة بالإسلام الراديكالي كانت قد دعت إلى مقاطعة الانتخابات. بذلك تمكنت تلك الطريقة الصوفية من إظهار توسع تأثيرها وقدرتها على التعبئة، خصوصاً في مواجهة أقطاب الراديكالية³. وهذا ما يؤكد تجدد وإحياء الزوايا والطرق الصوفية في المشهد الديني المغربي المعاصر، بل ارتباط السلطة السياسية فيه بالصوفية مسلّمة ثابتة تاريخياً، ويشهد لذلك الرعاية الرسمية للإسلام الصوفي كتنظيم ندوات، فضلاً عن تنظيم مجموعة من المهرجانات ذات المنحى الصوفي من قبيل "الموسيقى الروحية، السماع الصوفي، الإسلام الزوياتي" لا يرى أتباعه أي تعارض بين معتقداتهم الدينية وولائهم لدولهم وقوانينها رغم اختلاف مرجعياتها الإيديولوجية⁴.

ب- تسييس التصوف في العالم العربي مرده الزعامة الدينية: قد تكون الصوفية، إحدى خيارات الغرب لتمرير أجندته الخاصة في الوطن العربي، وفي الفترة الأخيرة بدأت بعض الرموز الصوفية تذهب نحو ممارسة "تسييس التصوف"، عبر إظهار علاقاتها التي كانت خفية، مع الأنظمة العربية إلى العلن، ومن هنا

¹ - باريزا الخياري، التصوف روحانية ومواطنة، ترجمة: عبد الحق الزموري، مؤسسة التجديد السياسي، بتاريخ: جوان 2015م، ص 9-12.

² - التصوف في خضم الربيع العربي، مقالة نشرت بموقع نون سيوت بتاريخ: 2013/11/02م، على الرابط

الرسمي <http://www.noonpost.org/content/850>.

³ - باريزا الخياري، مرجع سابق، ص 33-34.

⁴ - عباس بوغالم، صوفية المغرب رعاية رسمية ودعم أمريكي، مقالة نشرت بموقع هسبريس بتاريخ: 2008/03/24م، بتوقيت: 04:20،

على الرابط الرسمي: <https://www.hespress.com/opinions/5480.html>.



يمكن فهم اتجاه بعض الدوائر الغربية نحو محاولة الاستفادة من هذا التسييس، مما أظهر صوفية جديدة، ومع دخول المنطقة العربية، مرحلة صراع إقليمي طرفاه إيران والسعودية، ذهبت السعودية باتجاه دعم "السلفية المتشددة"، بينما فضلت إيران التوجه نحو "الصوفية السياسية"، من الناحية الأيديولوجية، تحاول السلفية والصوفية السياسية، احتكار الحديث عن الإسلام¹.

ج_ الطرق الصوفية بين التبعية الاستعمارية والتوظيف السياسي:

الدول الإسلامية وظفت الطرق الصوفية توظيفاً سياسياً، وراهنّا خرو ونعلتوظيفاً للاستعمار للحركات الصوفية لغرض توسيعها لي، بالحجاج جعلاً للصوفية سيرة متوافقة مع الاستعمار، بالإتبع بعض الحركات الصوفية تحالفت مع الاستعمار أو رفضت مقامتها باعتبارها هقضاء وقدرًا، حتوصلاً لأمر بالتحريم المطلق لمقاومة الاستعمار، ولهذا حرصت سلطات الاحتلال على إطلاق يد الطرق الصوفية في ممارسة أنشطتها.

وعلم محوراً آخر، حاول بعض الدارسين الرتبطينا الظهور المكثف للطرق الصوفية بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي وجهت الأنظمة السياسية بالعالم الإسلامي، لفتحاً لبواب الطرق الصوفية، لمواجهة التيارات السلفية²

2_ علاقة التصوف الفرنكفوني بالحدائثة: يلوح بعض المثقفين الحدائثيين في العالم العربي والغرب بالتصوف

باعتباره الحل الأمثل لإقرار السلم والتصالح بين الأمم والديانات والشعوب. وانبرى بعض الحدائثيين إلى إبراز رحابة الرؤية الصوفية، والتأكيد على ميل الصوفية إلى المسالمة والموادعة ومحبة الآخر. وكثيراً ما يتم الاستشهاد بنصوص ومواقف دالة ظاهراً على حدائثة الصوفية وفتحهم الفكري والوجداني والروحي ومحبتهم للآخرين مهما أوغلوا في الاختلاف والغيرية. وكثيراً ما يعمد هؤلاء إلى إيراد وقائع أو مواقف (موقف عبد القادر الجزائري من نصارى الشام في عام 1860) أو نصوص ناطقة بالحببة والشوق والحدب على الناس (أشعار الحلاج وابن الفارض وابن عربي...) أياً كانوا أو داعية إلى قبول العيش المشترك وتقاسم القيم الإنسانية. كما يتم التأكيد على نقاط التلاقي بين التصوف والعرفانيات الكتابية أو الحدائثة (السوريالية

¹ - محمد اللطيفي، تسييس الصوفية في واقع عربي ملغم بالطائفية، مقالة نشرت بموقع نون بوست، بتاريخ: 2016/09/06م، على الرابط التالي: <http://www.noonpost.org/content/13792>.

² - ليلى قراوزان ومحمد زمري، التصوف في مرآة معاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، سنة 2013م، المجلد 27، ج3، ص 488



مثلا) وعلى تجاوب أفق النص الصوفي مع آفاق ما بعد الحداثة والتفكيك (كتابات علي حرب وعبد الوهاب المؤدب وعبد الكبير الخطيبي¹

أ_تأثر التصوف الفرنكفوني بوسائل

الحداثة: رأيت المجتمعات السياسية العربية والغربية في التصوف، البديلا للزوحيلرد عملا لتنظيمات الدّينية المتطرّفة لدا زئياً لتوظيفها دبلوماسياً الصّوفية في العديد من القضايا السياسية، نوعاً من الحداثة الدّينية²، وشهدت السنوات الأخيرة انتعاشاً كبيراً للأدب والتراث الصوفيين، بفضل الانترنت والبروز الثقافي والسياحي وهذا ما يدل على بوادر نهضة صوفية جديدة في العالمين العربي والإسلامي، بعد الانتكاسة التي تعرض لها التصوف، حتى وصلت المنطقة إلى مأزق حقيقي في تحديد العلاقة بين الدولة والدين، وفي إيجاد مصالحة بين الحداثة والدين، خصوصاً في ظل بطء وتعثر عملية الإصلاح الديني_التشريعي لمواكبة تطور الأحوال. وانتشر نوع من التدين الانتقائي لدى شريحة واسعة من الشباب العربي، غير مشروط بالنسق التقليدي للمذاهب، ولا بأراء فقهاءها. تدين يؤمن الحاجات الروحية، ويراعي الحاجة لمواكبة الحداثة والعولمة والعلمنة والحريات³.

ب_وسائل الحداثة وما بعدها تجذب العلمانيين للطرق الصوفية: إن بشائر عصر ما بعد الحداثة التي حلّت لا تخلو من عدمية تركز للتصوف الذي لاح أفقا في فكر نيتشه. إن فضح الحداثة التي حوّلت الإنسان إلى عبد مطيع لإرادة السلطة والبيروقراطية على نحو ما وضّح ذلك ماكس فيبر وماركوز خلقت حالة سريريّة للعقل التائه والمغترّب ليغدو التصوف هذيان يوطوياً الحب كذريعة مسكّنة لمعاطب الحلول الواقعية لمشكلاتنا⁴، فهناك إقبال بين صفوف الشّباب والتّاضحين من ذوي الخلفيات العلمانيّة، اليساريّة، المدنيّة، الليبراليّة واللاأدريّة التي تؤمن بأن القيم الحقيقية والغيبية لا يمكن تحديدها، على حوض تجربة التّصوّف ومما يهيئ للأنجذاب نحو التّصوّف كظهور اليوتيوب أو الشيخ الرقيبيدون الحاجة إلى حوض مراسيم مبايعة الشّيخ بناء على التّهج الطّروقي. أيضا انتشار الشعر الصوفي قبل الإنترنت بين شعراء الحداثة من

¹ -هادي أركون، التصوف وترميم الحداثيين، مقالة نشرت بموقع الحوار بتاريخ: 2015/10/21م، على الرابط التالي:

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=489448&r=0>

² -ليلي قراوزان ومحمد زمري، مرجع سابق، المجلد 27، ج3، ص 491

³ -جمال باكير، لماذا التصوف هو التيار القادم، مقالة نشرت بموقع رصيف بتاريخ: 2016/12/02م، على الرابط التالي:

<https://raseef22.com/life/2016/12/02/>

⁴ -رضا لاغة، التصوف تحت مجهر علم النفس حال ينم عن عقدة بلوغ أوج القمة، مقالة بموقع الحوار بتاريخ: 2015/02/25م، على

الرابط الرسمي لموقع الحوار <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=456882&r=0>



ذوي الشعبية بين جماهير المدنيين والعلمانيات، وعود الشعر الصوفي القديم جدا كنص يغنيه مغنيون على أنغام الجاز الحديث. في مقابلا لاستياء من الأنموذج الرأسمالي الذي حشر الإنسان في نظام روتيني ممل جعل الإنسان العلماني المديني يفضل الانضمام للتصوف سعيا خلف السعادة والروحانية الموعودة¹.

3_ وجهة نظر: يتمثل موقفي الشخصي في معارضة اقتزان التدين بالدهاء السياسي والفصل بين التدين والايمان والتصوف كتجربة فردية روحية سامية بأغراض السياسة ودهاء ومكر العاملين في مجالها وأوافق الرأي القائل: (إذا كان الدين من حيث هو نصوص وتشريع لا يعبر للعمل السياسي في إطار التعبد إلا هامشاً تبعياً غير أصيل، فكيف تسييس العمل الإسلامي المعاصر في كثير من صورته حتى كانت له ردود أفعال ذات طابع عنيف على شاكلة العنف الثوري الوارد في الأدبيات الماركسية، فيضع كل رهانه على الحل السياسي وحده، ويصبح معيار تدين الفرد على مدى ما يضمه الفرد من مواقف سياسية ضد هذا النظام أو ذاك، فيصبح التدين حركة احتجاجية أكثر من كونه حركة تعبدية)².

المبحث الثالث: التصوف الفرنكفوني في المغرب العربي وتداعياته

المطلب الأول: حراك ونشاط الساسة لتفعيل التصوف الفرنكفوني في دول المغرب العربي
إن التصوف الفرنكفوني يكشف في ثناياه تبعية دول العالم العربي والإسلامي للدول المستعمرة³، وقد كشف الربيع العربي عن هامشية الدور السياسي المستقل الذي تلعبه الطرق الصوفية في الإقليم العربي في السنوات الأخيرة، بسبب أزمة الفكر الصوفي وانزلاقه في الممارسات الشعبية، وتحول غالبية الطرق من دور الاستقلال، الذي مارسه أثناء الاستعمار في معظم الدول، إلى التبعية لسياسة الدولة؛ حيث أصبحت الطرق الصوفية مُنفذاً لتعليمات الحكام لضبط التوازنات الاجتماعية والحركات السياسية⁴. ويلاحظ أن

¹ - محمد الزكري، لماذا يتجه العلمانيون العرب إلى التصوف؟، مقالة نشرت بجريدة "المصري اليوم" بتاريخ: 2018/07/16م، بتوقيت 02:39، على الرابط الرسمي للجريدة: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1307421>.

² - جلال الصاوي، الغلو في الدين بين التطرف والتصوف، مقالة بموقع ساسة بوست بتاريخ: 2016/06/06م، على الرابط التالي: <https://www.sasapost.com/opinion/extremism-in-religion/>.

³ - كسر "إيمانويل ماكرون" الرئيس الفرنسي تقليداً فرنسياً بزيارة الجزائر كأول بلد مغاربي، بزيارته للمغرب وتشهد العلاقات بين الجزائر والمغرب اضطراباً ملحوظاً وتنافسية شديدة في القارة الأفريقية. فملك المغرب يمتاز بصغر سنه ونشاطه الملحوظ في القارة الأفريقية. كما أن سهولة الاستثمار في المغرب مقابل الفرص الاستثمارية المغلقة نسبياً في الجزائر. (عبد الله كمال، لماذا فضل ماكرون زيارة المغرب قبل الجزائر وكسر التقليد الرئاسي الفرنسي؟، مقالة نشرت بموقع ساسة بوست بتاريخ: 10 سبتمبر 2017م، بتوقيت: 10:00، على الرابط التالي: <https://www.sasapost.com/why-macron-have-visited-morocco-before-algeria/>).

⁴ - أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي بعد ربيع الثورات العربية 3/1، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 12:54، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2280/bcrawl>.



الموقف الصوفي من ممارسة السياسة والثورات في دول المغرب العربي (الجزائر والمغرب) في صورة مقارنة؛ نظراً لتشابه الحالة الصوفية في هذه الدول من حيث التركيبة الاجتماعية والطريقة. وما زالت سياسة الدولة في كلا البلدين تضبط المحددات الرئيسية للتصوف بما يخدم سياستها الخارجية من خلال دعمها للطريقة التيجانية ذات الأعداد الكبيرة من الأتباع، والطريقة العلوية لما لهما من ثقل وتأثير شعبي كبير في المنطقة الإفريقية وفي الإقليم العربي وخارج حدوده¹. والطرق الصوفية المنتشرة في الإقليم العربي بعد ربيع الثورات العربية فهي التيجانية والعلوية في الجزائر والمغرب، وفي الجزائر وصل عدد الطرق الصوفية إلى 30 طريقة، تنشر في 9 آلاف زاوية تضم حوالي 4 ملايين صوفي وأشهرها الرحمانية والسنوسية والدراوية² والطيبية والتيجانية والعلوية، وتنتشر في العاصمة مراكش وفي دمنات وفي إزيلات، وتنتشر بكثرة في الريف الشرقي. ومن الطرق في تلك المناطق: العلوية والقدورية الكركرية والدراوية والقادرية والشاذلية³ والشعبيون⁴.

المطلب الثاني: التصوف الفرنكفوني وتداعياته على الجزائر

أبرز الطرق الصوفية الفرنكفونية وأهم شخصياتها بالجزائر تتمثل في:

1- العلوية أو العلوية أو العلاوية⁵: تعتبر العلوية من أحدث المؤسسات نشأة وسميت باسم شيخها العلوي تتموقع الزاوية بحي تجديد العتيق بمستغانم¹، الطريقة العلاوية شيخها المؤسس أحمد بن مصطفى بن عليوة

¹ - أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي العربي وكيفية التفعيل بعد ربيع الثورات 3/3، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 01:00، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2275/bcrawl>

² - الطريقة الدراوية: نسبة لمحمد العربي بن أحمد الدراوي الإدريسي (1737-1823م)، عمل الشيخ العربي مدرسا بمدينة فاس ولازم الصوفي "علي بن عبد الرحمن الجمل" لقيت الطريقة من سلطان المغرب سليمان الدعم لأنه كان يرى فيها سدا منيعا يقف في وجه الحكام العثمانيين بالجزائر (صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، لبنان، ط1، سنة 2003م، ص 230-231).

³ - الطريقة الشاذلية: نسبة لأبو الحسن علي ابن عبد الله (593-656هـ) المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من سبتة، توجه إلى تونس وتلمذ على كبار علمائها، ثم ذهب لبلدة شاذلة بتونس واستقر بها والتي نسب إليها فيما بعد، ثم ذهب للإسكندرية وتوفي بمصر، والطريقة من أقدم وأولى الطرق التي أدخلت التصوف للمغرب، ويحث الشاذلي أتباعه على الجهاد (المرجع نفسه ص 149-152).

⁴ - أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي بعد ربيع الثورات العربية 3/2، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 12:06، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2297/bcrawl>.

⁵ - ذكر أوغسطين بارك أنالشيخ بن عليوة عند بداية دعوتها كنييديمشبهوهدالسلطاتالفرنسية،

ففرضت عليها رقابة مخبرية التي لم تكن لها جدوى، بل قدرته علمه اهدنة الاستعمار ولدعوتها لتعايش مع الآخر، واتباع النخبة الفرنسية الطريقة. وتحسنت أوضاع الطريقة المادية وتعدت مواردها وتمكنت من بناء زواياها عبر مختلف أنحاء الوطن. (غزالة بوغانم، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، تحت إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 2007-2008م، ص 188-193).



(1874-1934م) ولد ونشأ بمسغانم وخلفه شيخه محمو البوزيدي²، دفن بتحديد³. قال فيه أبو القاسم سعد الله: (ذاع صيت ابن عليوة حلال العشرينات ومنتصف الثلاثينات، ودخل طريقته المسلمون وبعض النصارى وتجاوز تأثيره الجزائر وبلغت مؤلفاته حوالي أربعة عشر تأليفا هي أقرب للفلسفة منها إلى التصوف المعتاد على الذكر والأوراد، ومن ذلك الكتاب المنسوب إليه بعنوان الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية، وفي دراسة أوغسطين بيرك عنه آراء فلسفية نسبت إليه تجعله في مصاف أعلام الفلسفة المعاصرة، بينما اتهمه البعض بأنه كان حلوليا في مذهبه الصوفي... كما أن بعض الأوروبيين المندسين حاولوا استعمال ابن عليوة في أغراض قد لا يكون هو واعيا بأبعادها، كدعوته لحضور افتتاح مسجد باريس، وحديثه اللاهوتي مع القس جياكوتي، وانتماء عدد من الأوروبيين إلى طريقته وتشهد كتابات مارتن لغير وأوغسطين بيرك أن ابن عليوة كان ربما مستعملا⁴)

للـ "خالد بن تونس"⁵ إمام وشيخ الطريقة الصوفية "العلوية، العلاوية" يعتقد أتباعها الذين يوجد أغلبهم في فرنسا أنه ولي من أولياء الله وصاحب سر عظيم وبركات عظيمة، أنشأ فرعا للكشافة الإسلامية لإرساء مبادئ التراث الصوفي ويعتمد على العصرية والتحديث في نشر أفكار الصوفية وشيوخ هاته الزاوية يهتمون بالتأليف والتدوين⁶، ويرى خالد أن زواجه من فرنسية كاثوليكية كسر تابو التقاليد ويعطي للمرأة والرجل الحرية ويقول إن القرآن تتمثل رسالته المقدسة في الحرية وهذا مما يسمح لتيار الطريقة أن يجد لنفسه طريقا إلى الغرب. وبوفاة والده تم تعيينه من قبل مجلس الحكماء لخلافة والده وهو بست وعشرون سنة، ويرى خالد أن القدر هيبأ ليدمج: الحياة الروحية التي اكتسبتها من التعليم الأصيل، والحياة المادية بمختلف

¹ - بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه فالأنثروبولوجيا، تحت إشراف: سعدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، السنة الجامعية: 2008/2009م، ص 45.

² - الشريف محمد بن الحبيب البوزيدي (1825-1909م) منقرية سيدبوزيد، وهناك التقى بشيخه محمد بنقدور الوكيل الدائرة مستغانم، ذهب للمغرب لزاوية كركر، وظل في خدمة شيخه قرابة ثلاثين سنة، وأتت الطريقة للجزائر (المرجع نفسه، ص 35-36).

³ - المرجع نفسه، ص 107.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، سنة 1998م، ج 7، ص 142-143.

⁵ - خالد عدلان بن تونس ولد عام (1949) بالزاوية العلاوية بمسغانم. ابن الشيخ "المهدي بن تونس"، حول والده الزاوية لمركز للصليب الأحمر للعناية بالجرحى وتأمين الملجأ، ويبدو أنه كان وسيطا بين المستعمرين والجزائريين. بعثه والده إلى "سي الطاهر" من كبراء الفقراء بغليزان وعنده دخل الخلوة ولقنه الاسم الأعظم لستين، ثم عاد للزاوية وكثرت لقاءاته الروحية مع شيخه. في 1969 التحق بجامعة أوكسفورد لتحضير أطروحة حول التاريخ الإسلامي، لكنه اختار العودة إلى فرنسا، ثم فرّ في 1970 للمغرب والتحق بنخال الحاج أحمد رضوان. في فرنسا مارس خالد التجارة وتزوج إيفلين ورزقا بصوفي. (الشيخ خالد بن تونس الإنسان، مقالة نشرت بمدونة بلوغ سبوت، على الرابط

التالي: <http://cheikh-bentounes.blogspot.com/p/blog-page.html>)

⁶ - بن لباد الغالي، مرجع سابق، ص 177.



مظاهرها. ويقول عن منصب خلافته للعلاوية بعد والده أن كونه شابا ومقيما بباريس فك عنه حصار المعارضين لاعتباره غير خطير¹.

2- التيجانية: تقع الزاوية التيجانية² بمدينة عينماضي والتي تبعد عن مدينة الأغواط بحوالي 75 كلم³، وتتمثل طقوس الطريقة التيجانية في الورد اللازم والوظيفة- تتكون من 4 أركان الاستغفار، صلاة الفاتح، الهيللة، جوهر الكمال- وحضرة يوم الجمعة⁴. الشيخ التيجاني كان يقول إن الاستعمار قدر إلهي ويوم يشاء الله يذهب، ولم نشهد للتيجانية موقفا يعارض السلطة فأثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر وجه الأمير عبد القادر للتيجانية و"محمد الصغير التيجاني" دعوة للانضمام إلى حركته الجهادية فرفضوا تحت التذرع بأن الاستعمار قدر ومكتوب على المجتمع الجزائري ويكفي أن ندعو الله حتى يخلصنا منه فلما اكتشف الأمير تعاملهم مع المستعمر حاصر الزاوية بعين الماضي حتى تمكن من المنطقة وبعد تلاشي قوة الأمير بعد ذلك اعتبر التيجانيون أن الله سلط القوات الاستعمارية على الأمير وجيشه أي أن ذلك عقاب رباني له لأنه عاد وليا من أولياء الله وتم استغلال الزاوية التيجانية لتمرير الخطاب الديني الذي تغنت به السلطة الاستعمارية لتضمن ولاء الطبقات الشعبية التابعة للزاوية⁵. أما عن الطريقة التيجانية حاليا وتوظيفها للبعد السياسي فترى "هبة بريسنشر" أن الطريقة التيجانية لاقت العطف والدعم الكامل من المخزن السليمانى الذي اعتمد على توجهها السني من أجل محاربة البدع و الطقوسية التي كانت منتشرة بشكل كبير في المجتمع المغربي، فوجدت المجال الرحب لاستقطاب الأتباع وتأسيس الزوايا ليس في المغرب فقط، بل امتد إشعاعها الصوفي مما جعل كلمة شيوخها اليوم مسموعة حتى في أعلى هرم السلطة في عدد من دول الساحل الإفريقي، وهذا ما دفع الدولة المغربية إلى الاستمرار في دعم الطريقة لضمان دعمها للسياسة الخارجية المغربية، التي لاقت صعوبات عدة على المستوى الإفريقي خصوصا في مسألة مشكل الصحراء⁶، وحاولت

¹ - الشيخ خالد بن تونس الإنسان، مرجع سابق.

² - التيجانية نسبة لأبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني (1150-1230هـ)، ولد الشيخ فعين ماضي وفيها حفظ القرآن وتلقى على شيوخها علوم العربية والفقاه المالكي، وصل للمغرب وحل بفاس وأخذ من صوفيها ثم ذهب لتونس فمكة ثم نزل بتلمسان ثم للبيضاء حيث أسس طريقتة، منحه سلطان المغرب سليمان قصرا مع راتب (صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 175-177).

³ - بن لباد الغالي، مرجع سابق، ص 34

⁴ - المرجع نفسه، ص 150-151.

⁵ - المرجع نفسه، ص 206-209.

⁶ - أعلنت الجزائر أواخر عام 2013 عن تخرج 300 امام افريقي لمواجهة التطرف بعد سيطرة مجموعات متشددة على مناطق بمالي والنيجر والنيجر والتشاد وليبيا. عقبها الزيارة التي قادت الملك المغربي محمد السادس الى عدة دول افريقية الى الانطلاق لإنشاء معهد لتكوين الائمة والمرشدين في 2014، ويأتي هذا المعهد كما قالت السلطات المغربية لتثبيت الهوية الإسلامية الوسطية للمغرب ومحاربة الفكر المتطرف والتشدد وانتقال هذا الصراع بين الجزائر والمغرب حول السيطرة على المرجعية الدينية المشتركة، يعود الى حرب الرمال سنة 1963 (إبراهيم



الدولة الجزائرية في البداية أن تستميل شيوخ الزاوية التجانية وتستقطبهم للعب الدور المعاكس للسياسة المغربية عبر عقد الملتقيات بعين ماضي مسقط رأس الشيخ التجاني لإضفاء نوع من الشرعية للاستخدام السياسي للطريقة¹، إلا أنها اصطدمت بالروابط المتجددة بين الدولة المغربية و أتباع الطريقة التجانية بأن أمير المؤمنين في المغرب هو أمير المؤمنين لجميع التجانيين في العالم بحكم البيعة التي في عنق الشيخ المؤسس سيدي احمد التجاني للسلطين العلويين. كما أن غياب الوفد المغربي عن الحضور بعين ماضي شكل ضربة قاسية للجزائر التي كانت تراهن على أن يكون مقر الخلافة العام للطريقة بأرضها بدل المغرب حيث ضريح الشيخ سيدي أحمد التجاني²

3-العمارية: نسبة إلى الولي الصالح عمار بوسنة (كان في القرن الثاني عشر في ضواحي عنابة) ومؤسسها هو مبارك بن يوسف المغربي وهو عميل من عملاء فرنسا سمي نفسه خديم سيدي عمار وطريقته الطريقة العمارية؛ وقد أسس هذه الطريقة بتشجيع من فرنسا التي بنت زاوية قرب قالملة لتنتقل منها دعوته كما ساعدته بالدعاية لطريقته بإقامة الحفالات في المدن وفي المقاهي، وعن طريق تكوين فرق بملوانية متجولة تنتقل في الأرياف، وفي سنة 1882 تمكن من وضع ذكر طريقته المستقل عن الذكر القادري بإعانة شيخ قادري تونسي عميل أيضا، وذكره هذا يتميز باختلافه حسب أيام الأسبوع إذ منه "لا حول ولا قوة إلا بالله" يوم الأحد، و"لا إله إلا الله" يوم الإثنين وهكذا. وقد بلغت الزوايا التابعة له 26 زاوية كانت تستقطب 7 آلاف مريد إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي³.

الهواري، الدور السري للطرق الصوفية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة، مقالة بموقع ساسة بوست بتاريخ 27:نوفمبر 2015م، بتوقيت:

21:00، على الرابط التالي <https://www.sasapost.com/zaouaiainalgeria> (.):

¹ - لم يكن فقط النصيب للطريقة "التجانية" في القضية السياسية بين الجزائر والمغرب بل يرى البعض أن الطريقة "العلوية" عملت على تأزيم العلاقة بين الدولتين فعقدت ندوة تندحض هذا الطرح (وقد افتتحت الندوة بتلاوة خلفيات الخرجات الإعلامية لعضوها السابق والتي قصد بها خلق البلبلة وإثارة الفتنة بين المغرب والجزائر. وذكر البيان أن المدعو "عبد الواحد ياسين" لم تعد تربطه أي علاقة بالجمعية ولا بالطريقة العلوية منذ 2009م، ولم يكن كاتباً عاماً للزاوية العلوية، كما نفى البيان أيضاً أن تكون الجمعية قد روجت لصورة تظهر خريطة المغرب بدون صحرائه (عبد الوهاب بنعلي، خالد بن تونس شيخ الطريقة العلوية يرد على اتهامات المدعو عبد الواحد ياسين، مقالة نشرت بموقع ناظور سيتي طنجة، بتاريخ: 2010/01/12م، على الرابط التالي <https://www.nadorcity.com.html> (.):

² - هبة بريسشر، الاستغلال السياسي للتصوف بالمغرب يطرح أكثر من علامة استفهام، مقالة نشرت بالموقع المغاربي مغرس بتاريخ:

2011/12/19م، على الرابط التالي <https://www.maghress.com/hibapress/76644> .:

³ - محمد حاج عيسى الجزائري، نبذة عن تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر، مقالة نشرت بموقع في طريق الإصلاح بتاريخ 26.05.2014م،

على الرابط التالي <https://islahway.com/v2/index.php/item/543-2014-05-26-16-17-40>



4-الدرقاوية: رأسها غلام الله في مدينة تيارت يدعو صاحبها إلى سياسة الاتفاق الديني بين الاسلام وفرنسا¹

المطلب الثالث: التصوف الفرنكوفوني وتداعياتها على المغرب

أبرز الطرق الصوفية الفرنكوفونية وأبرز شخصياتها ونشاطهم بالمغرب

1-القادرية البودشيشية:منتسبون للطريقة القادرية البودشيشية التي تعد من أقوى الطرق الصوفية في المغرب تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ظهر في القرن الخامس الهجري. أما لقب البودشيشية، فقد اكتسبته بواسطة الشيخ علي بن محمد الذي حمل لقب "سيدي علي بودشيش" لكونه كان يطعم الناس أيام الجماعة بزايوته وجبة الدشيشة المشهورة في المغرب. تم إدماج الزوايا وعلى رأسها الزاوية البودشيشية في السياسة الدينية للمغرب من أجل احتواء ظاهرة التطرف الديني في السنوات الأخيرة، فالبودشيشيين خرجوا في مظاهرات حاشدة تؤيد النظام الحاكم وتدعم الإصلاحات والدستور الجديد للبلاد بعد 20 فبراير 2011م²، والطريقة البودشيشية

صنفت نموذجاً للتزاوج بين الدين والسياسة العالمية، أو العولمة الغربية³، إذ بات لها علاقات توطيدة مع هيئات دبلوماسية لبلدان عظمى، مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا لأخيرة التي أدت دوراً هاماً في تشجيع الطرق الصوفية، فيعيدد البلاد إلى إسلامية، منذ خلال الأعمال الجادة لخلو الفكر الصوفي في المناهج الدراسية⁴. ولقد استطاعت "الطريقة القادرية البودشيشية" أن تستقطب أتباعاً بالملايين داخل المغرب وخارجه كما تعكس المهرجانات الصوفية في المغرب محاولات الحكومة المغربية توظيف التصوف في لعبة التوازنات السياسية، بتعزيز الصوفية في البلد كحل لمواجهة صعود "الحركات الأصولية غير المعتدلة والمتطرفة". كمهرجان بمدينة مراكش باسم الدورة الدولية الأولى للقاءات والموسيقى الصوفية، تحت شعار: "سماع مراكش"، أقامته جمعية (منية مراكش لصيانة وإحياء تراث المملكة

¹ - آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف عمار طالي، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط3، سنة 1997م، مجلد 1، ج1، ص53

² - عبد المجيد سباطة، ماذا تعرف عن الطرق الصوفية في المغرب؟، مقالة نشرت بموقع ساسة بوست بتاريخ 16: نوفمبر 2015م، بتوقيت: 16:45، على الرابط التالي <https://www.sasapost.com/sufi-morocco>:/

³ - يسعى

الغرب لمصالحه التصوف الإسلامي وجودياً ومالياً، جزء من استراتيجية تهميم الساحة السياسية والدينية وفقضوا بفصل الدين عن الحياة، تأسيساً لما وصفت "الإسلام المعتدل" بدعوة تطوير الدين الإسلامي وتنفيذ هذا المشروع، يشتغل الباحثون أحياناً بالخبراء، على صياغة علوم الإسلام من خلال تقديم نموذج

"الاجتهاد الروحي" المستمد من التراث الصوفي والأدبيات الإسلامية الحديثة، بديلاً عن "الاجتهاد الفقهي" كونهما مسلكاً للملائة بعد الحداثة. (ليلى فراوان

ومحمد زمري، مرجع سابق، ص 491)

⁴ - المرجع نفسه، ص 491

المغربية). ومهرجان بمدينة فاس حول الثقافة الصوفية، تحت شعار: "مهرجان فاس للثقافة الصوفية: التصوف والتنمية الإنسانية"، أقامه (مجمع المسالك والتصورات)¹. و تعتبر الأكثر حضوراً وقوة في المشهد الصوفي بالمغرب. وترى أن "الصوفي هو ابن زمنه، يعيش عصره بمتطلبات روح العصر لكن بتوازن روحي. تؤمن البودشيشية، كغيرها من الطرق المنتسبة للتصوف بأهمية الشيخ المرابي. إذ يزوره المريدون من شتى البقاع للتبرك به، عبر رؤيته وأحياناً لمسّه، والبعض منهم يتأثر كثيراً بمجرد مشاهدته. والأذكار التي يلتزمون بها صباحاً ومساءً، يقولون إن أصلها من عند الرسول محمد، توارثها شيخ عن شيخ بعده. وتشتهر الطريقة، التي يوجد مقرها في قرية مداغ، شمال شرق المغرب، بتنظيم لقاءين سنويين يحضرهما مئات الآلاف من الأشخاص، الأول ليلة 27 من شهر رمضان، وثانيهما في ذكرى مولد الرسول. الطريقة البودشيشية ومريديها يحترمون الوصية التي يكتبها الشيخ، والتي تحدد الشيخ المقبل الذي سيخلفه، ويعتبر مدير الملتقى "مولاي منير القادري بودشيش" الخليفة المقبل².

للـ "فوزي الصقلي"³ أهم مثقفي الطريقة البودشيشية-من أكثر الشخصيات غرابة فقد وجدت أنه يمثل أكثر من طريقة صوفية البودشيشية والصقلية والعلوية- وزعيم التيارالفرنكفوني فيها فهو فرنكفوني حتى النخاع لغة و تفكيراً وهو لا يكتفي بالمحاضرة بالفرنسية بل يفضل الحديث بها في حياته اليومية⁴ وخاصة أن زوجته فرنسية وهي بالمناسبة ليست محجبة، لأن الحجاب والالتزام بأحكام الشريعة ليس له أهمية كبرى عندهم وقد درس الصقلي في مدرسة فرنسية في فاس منذ نعومة أظفاره ثم واصل دراسته العليا في فرنسا حيث حصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة السربون ثم قاده تأثره بقراءاته لرينغينيون إلى

¹ -العبور الأمريكي عبر الزاوية الصوفية، مرجع سابق.

² -شيماء بخساس، الطرق الصوفية من المغرب دين وطقوس وسياسة، مقالة نشرت بموقع صوت ألترا بتاريخ: 09 يوليو 2017م، على الرابط التالي/https://www.ultrasawt.com:

³ - الصقليون وسموا صقليين من تلك الجزيرة الإيطالية فقد وصلوا للمغرب في القرن 14م ونسبة مولاي "أحمد الصقلي"، واعتاد محبو الزاوية أن يقيموا تجمعات للإنشاد والسماع تتوج بتقاليد الخمرة الصوفية التي هي تعبير بالجدس عن ارتقاء الروح (أبو عمران م عبد العزيز، 13 عائلة فاسية شهيرة بالمغرب كيف اغتنوا؟، مقالة نشرت بجريدة القصبة بتاريخ: 15 مارس، بتوقيت: 06:16، على الرابط الإلكتروني للجزيرة http://kasba.ibda3.org/t998-topic):

⁴ -وقد تم تسليم وسام الجمهورية الفرنسية جوقة الشرف من درجة فارس إلى الصقلي من قبل رئيس مجموعة الصداقة المغربية-الفرنسية بمجلس الشيوخ الفرنسي "كريستيان كامبون"، مكافأة لمساره وأعماله من أجل النهوض بالتنوع الثقافي، خاصة عبر إحداث مهرجان الموسيقى العالمية العريقة خلال حفل نظم بباريس، على هامش تقديم الدورة العشرين لمهرجان الموسيقى العالمية العريقة، تحت شعار "منطق الطير عندما تسافر الثقافات" لدوره في نشر قيم التسامح والتبادل والاحترام المتبادل (توشيح فوزي الصقلي بوسام الجمهورية الفرنسية جوقة الشرف من درجة فاس، مقالة نشرت بمجلة منارة ثقافة، باريس، بتاريخ: 13/05/2014م، بتوقيت 09 15، على الرابط الإلكتروني للمجلة http://www.menara.ma/ar/html):



الاهتمام بالطاوية في البداية {فلسفة دينية صينية} ، قبل أن يقرر البحث عن شيخ صوفي مغربي ليرشده وهو ما أوصله إلى اعتناق البوتشيشية وقد لعب الصقلي دورا كبيرا في نشر البوتشيشية في فرنسا للـ "زكية زوانات": وهي الأكاديمية المغربية الفرنكفونية المقيمة في المغرب التي تعد أبرز مثقفة بوتشيشية وصاحبة عديد المؤلفات الصوفية بالفرنسية، هي امرأة متبرجة تحاضر عن التصوف وشعرها مكشوف ووجهها مطلي بالمساحيق! كما أن حفيذة حمزة بوتشيش شيخ الطريقة الذي يعتبره أتباعه الولي والشيخ المري الوحيد الموجود على أرض البسيطة في أيامنا هذه، والمقيمة في الحي المحمدي في الدار البيضاء امرأة متبرجة أيضا وتلبس لباسا لا يزيد أو يكاد عن مستوى الركبة!، وهي رغم ذلك تعطي الإذن بأوراد الطريقة لأنها تنتمي إلى العائلة البوتشيشية المقدسة¹.

2- "الطريقة الشاذلية المشيشية": تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته، بالإضافة إلى اشتهاها بالذكر المفرد "الله" أو المضمّر "هو"، يتسم أتباعها بالحماس في نشر طريقتهم في الوقت الحالي، حيث يمتلكون جمعية رسمية، ومجلة تصدر كل ثلاثة أشهر، وموقعًا على شبكة الإنترنت، وعددًا من الكتب والنشريات². والطريقة الشاذلية المشيشية في المغرب التي عقدت تحت يافطتها منتدى العالم. ويزعم شيخ الطريقة ويسمي نفسه نور الهدى واسمه الحقيقي "نبيل الإبراهيمي" هو رجل في بداية الأربعينات من عمره كان عضوا في الجماعة المعروفة باسم "جماعة العدل والإحسان" المعروفة بتوجهاتها الصوفية وكان يمارس ما يعرف بالرقية الشرعية واستخراج الجن ثم تمادى به الأمر فادعى المهذوية منذ سنوات قليلة وهو ما أدى إلى فصله من الجماعة ولكنه تمادى في طموحاته ليراسل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عارضا عليهم مهدويته أو ربما خدماته ليتحول في وقت وجيز إلى صاحب أموال، بعد أن كان متواضع الحال و يشتغل معلما في التعليم الابتدائي ، وهو متهم بالاستيلاء على مبلغ مليون وأربعمائة ألف درهم مغربي عبر النصب والاحتيال في شكوى رفعت ضده لدى الشرطة، خاصة وأنه يمتهن الشعوذة واستخراج الجن، وقد افتتح موقعا على الانترنت باسم طريقته المزعومة وكان مما زعم فيه قبل أن يحذف ذلك قرب إطلاق قناة فضائية مشيشية شاذلية! ويمتأل الموقع الذي هو في شكل مدونة بالأكاذيب المضحكة والمبالغ فيها عن فضل الشيخ المزعوم

¹ -نوفل بن إبراهيم، مرجع سابق.

² -عائد عميرة، الصوفية في المغرب عين على الدين وأخرى على السياسة، مقالة نشرت بموقع نون بوست بتاريخ: 2017/12/08م، على الرابط التالي <http://www.noonpost.org/content/21073>.

وعن انتشار طريقته في مختلف الأصقاع وكذلك بالغلو الراضية في الأئمة بعد أن اعتنق التشيع ويؤكد البعض في مدينة تطوان بأنه يتلقى حوارات من جهة شيعية ببريطانيا عبر أحد المصارف بمدينة سبتة¹.

3- عيساوة: أسسها "محمد بن عيسى" المغربي الذي توفي بمدينة مكناس المغربية سنة 1524م ودفن في مكناس، وأصل هذه الفرقة الصوفية يعود بدوره إلى محمد بن سليمان الجازولي، وتشتهر الطريقة العيساوية حاليًا باستعمالها للأمداح بصوت عال واستخدام الموسيقى في مسارات التنوير الروحاني²، أصحاب الطقوس الهمجية الذين يفترسون في موسمهم السنوي أضحيان المعز التي يلقيها إليهم الأعمار من الرجال و النساء من فوق السطوح وهي حية ترزق دون ذبح شرعي، بعد أن يعملوا فيها أطرافهم الحديدية و أنيابهم، فيما الدماء تسيل على وجوههم و ثيابهم، و يستوي في ذلك الرجال و النساء منهم في مشهد همجي ووحشي يفوق الخيال! أو حمادشة الذين يضربون رؤوسهم بالشواقير المهنددة أو القضبان الغليظة الرأس أو الهراوات المطوقة بالمسامير!! والذين صار موسمهم المدعوم بالهبات والأضحيات الملكية فرصة لتوافد الشاذين جنسيا في أعداد غفيرة من مختلف أنحاء المغرب ليرتكبوا جرائمهم الفاحشة والمخزية في حماية العرافات اللاتي يزعمن بأن حضورهم لا بد منه لنزول البركة وقضاء الحاجات³.

4- العالوية أو العلوية: الشيخ "فوزي الصقلي" شيخ الطريقة العلوية الأنوعا لم الأنثروبولوجيا المغربي المتخصص في الصوفية ومدير مهرجان فاس للثقافة الصوفية في المغرب ورئيس وكالة الهندسة الثقافية (البرشمان كونسيت)، عن الصوفية وواقعها اليوم ودورها في الفنون في مقابلة مع وكالة فرانس برس. يرى أن هناك إيديولوجيات منحرفة ظهرت باسم الإسلام، كتقاطع الفكر الوهابي مع تيارات ما يعرف بالإسلام السياسي. لقد أدت هيمنة السياسة على الدين إلى تفرغه من جوهره، وهو البعد الروحي. إن تحويل الدين إلى إيديولوجيا هو من نتائج غياب الثقافة الدينية. وتجريد الدين من الثقافة من شأنه أن يصبح دافعا للعنف⁴. ويؤكد الصقلي على أهمية الاهتمام بالتراث اللامادي والروحي، لأنه يجسد الحضارة الإسلامية بكل أبعادها الفكرية والفلسفية والدينية، ويرى أنه لا يمكن إحياء هذه الحضارة إلا باستحضار كل المكونات من فن بمفهومه الواسع، وأدب بكل تلاوينه، وفلسفة بكل أبعادها ويرى بتلون هذا التراث بتلوينات عدة عن

¹ -نوفل بن إبراهيم، مرجع سابق.

² - عائد عميرة، الصوفية في المغرب عين على الدين وأخرى على السياسة، مرجع سابق.

³ -نوفل بن إبراهيم، مرجع سابق.

⁴ -فوزي الصقلي الصوفية طريقة لتربية النفس في مقابل التشدد الديني، مقالة نشرت بموقع مونت كارلو الدولية في: 2016/11/25م، على الساعة 16 04، على الرابط التالي <https://www.mc-doualiya.com/articles/20161125>.



طريق الاحتكاك مع ثقافات روحية وديانات أخرى¹. وفي حديث لوكالة المغرب العربي للأنباء قال "إن العالم اليوم، إزاء هذه الأزمة العميقة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في حاجة، أكثر من أي وقت مضى، للروح الصوفية." والأمر يتعلق في الواقع بـ"أزمة وجودية وروحية"، لأن "الإنسان لا يمكنه العيش من دون وازع روحي في حياة تفتقد لمعنى يجعله مجرد جسد من دون روح"، و"أن مسألة السعي وراء الغايات مع جعل ذلك مقرونا بمعنى هو سبيل أوحده للعيش في طمأنينة والطموح لحياة سامية وراحة أكبر في داخلنا"، معتبرا أن أحد الروابط المفقودة اليوم هي إمكانية الجمع بين المادي والروحي والعقلاني والإيمان. وفي رأي الصقلي، فإن التصوف له من القدرة ما يكفي لدفع المرء إلى إعادة النظر في دور العلاقات الاجتماعية والثقافية، هناك ما يشبه مصفوفة ثقافية تمكن كافة المقاربات من الالتقاء في إطار شبكة كونية تكون شاهدة على ما تشكله هذه الروحانية حتى في الإسلام. وتتميز النسخة الـ11 من مهرجان فاس للثقافة الصوفية بانفتاحها على الأصوات النسائية عبر استضافة نساء صوفيات وفنانات يستلهمن أعمالهن من التراث الصوفي سواء بالمغرب أو بالخارج. وتتضمن فقرات الدورة ندوات تتمحور حول "الصوفية نموذجا للحضارة"، و"الصوفية بصيغة النسوة"، و"الصوفية والفن المعاصر"، و"ابن عباد الروندي والنموذج الروحي المغربي الأندلسي"، و"التيجانية والإسلام في إفريقيا" وقد أضحى المهرجان مع توالي الدورات يستقطب العديد من المفكرين والباحثين إلى جانب عشاق الموسيقى الصوفية من المغرب والخارج، مما يدعم وضعية المغرب في الحوار بين الثقافات عبر بناء صلات وصل بين الشرق والغرب². و"الصقلي" يمارس "إسلام آخر موضة" بامتياز وبدون حدود أو تحفظ فكل شيء مباح وسمه "إسلاما فرنسيا أو أمريكيا" ليتحدث بعد ذلك لصحيفة "المساء" المغربية عن الحاجة إلى التصوف لمعرفة التعامل مع الآخر وتحقيق السلام³.

4-التيجانية: تنتسب إلى أبي العباس أحمد التيجاني الذي تلقى تعليمه في مدينة فاس المغربية وتوفي سنة 1815، وتعتبر واحدة من أهم الزوايا ذات الصيت العالمي حيث تحظى بنفوذ كبير في بلدان إسلامية كثيرة، ووصل نفوذها إلى بلاد السودان جنوب الصحراء ولها امتداد قوي في شمال أفريقيا من المغرب إلى السنغال حتى مصر، وأتباع هذه الطريقة يسمون بالتيجانين. في ديسمبر 2007، ظهر سوء تفاهم بين

¹ إدريس العادل، مهرجان فاس للموسيقى الصوفية يقتفي أثر التصوف من المغرب إلى الهند، مقالة نشرت بمغرس بتاريخ: 2017/10/11م، على الرابط التالي <https://www.maghress.com/almaghribia/17139727>.

² فوزي الصقلي التصوف يمكن أن يقدم "أجوبة عميقة" عن بعض علل المجتمع، مقالة بمجلة المنارة بتاريخ: 2018/10/15م، بتوقيت:

10: 58، على الرابط الإلكتروني للمجلة: <http://www.menara.ma/ar/.html>.

³ -نوفل بن إبراهيم، مرجع سابق.

المغرب والسنغال، إذ استدعت الرباط سفيرها بذكر إثر تصريحات سيئة لعضو من حزب المعارضة في حكومة الرئيس عبد الله واد، جاك بودان، السكرتير الوطني المكلف بالعلاقات الخارجية للحزب الاشتراكي السنغالي ووزير الخارجية في الحكومة السابقة لعبدو ضيوف. وهنا تحركت الآلة التيجانية بقوادتها نحو مقر الحزب الاشتراكي السنغالي للاحتجاج وإنهاء التوتر وإعادة العلاقات إلى سابق عهدها. وتعمل المغرب على العناية بالطرق والزوايا الصوفية في عديد الدول الإفريقية، من قبيل الزاوية التيجانية الموجودة في المغرب والسنغال ومالي، ضمن سياستها الخارجية التي تعتمد على التصوّف كأحد أعمدتها¹.

5-الكتانية: نسبة لمحمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني (1319هـ) ولد بفاس، يعد من نوابع المغرب اجتمع فيه الصلاح والعلم والولاية، اقتيد للسجن برفقة عائلته لرفضهم للوجود الاستعماري فظهر عداً لفرنسا وعدم تقبل وجودها بالمغرب فكان يلقي دروساً بالمساجد والزوايا يحث على جهاد فرنسا، وطالبت العائلة الكتانية باسم الطريقة استقلال المغرب عام 1944م². لكن دور الطريقة انقلب لمؤالة فرنسا فكان الشيخ عبدالحى الكتاني عدواً للطريقة التيجانية لأنه كان شيخاً رسمياً للطريقة الكتانية، وإنما قلت رسمياً لأن أهل (سلا) أعني الكتانيين أنصار الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني³ مؤسس الطريقة الكتانية لا يعترفون به أي بالشيخ عبد الحى ويقولون إن الاستعمار الفرنسي هو الذي فرضه على الكتانيين فرضاً⁴، يقول الشيخ **الابراهيمي** فيه: (يقال في جواب ما هو عبد الحى الكتاني؟ هو مكيدة مدبرة وفتنة محضرة⁵، وهو مع الاستعمار لا يعرف إلا التلقي والمباشرة والاتصال، إنه تاجر بارع في المقايضات باسم الدين والعلم والطريقة⁶، كان بلاء هذا الرجل محصوراً في محيط ومقصوراً على قطر وكان اخواننا في المغرب يعالجون منه الداء العضال فلما تنبّهت عقولهم لكيدته وتفتحت عيونهم لمكره انقلب استعماراً محضاً قائماً بذاته وهاج حقه على الأحرار والسلفيين فترصد أذاهم ولكن السوءة التي لا توارى هي اجترأؤه في

¹ - عائذ عميرة، الصوفية في المغرب عين على الدين وأخرى على السياسة، مرجع سابق.

² - محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني، أشرف الأمازي بترجمة سيدي الكتاني، تحقيق نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، مركز التراث الثقافي، المغرب، ط1، سنة 2005م، ص 23-27

³ - يقول الابراهيمي فيه (البحاثة العالم السلفي الشيخ محمد ابراهيم الكتاني، أحد علماء المغرب الأفاضل المستقلين والأستاذ الكتاني من المعجبين بحركة جمعية العلماء الاصلاحية والمتبعين لأطوارها ومن العاملين على ربط الحركات السلفية بعضها ببعض تاريخاً وعملاً) (آثار الامام البشير الابراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، سنة 1997م، ج2، ص362)

⁴ - محمد تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، د.د.ن، المدينة المنورة، ط2، سنة 1390هـ، ص12

⁵ - آثار الامام البشير الابراهيمي، مرجع سابق، ج3، ص 539-543

⁶ - المرجع نفسه، ج3، ص 393.

فورة الاستعمار الأخيرة على أعلى رمز تتمثل فيه أماني الوطن وكأن الرجل أخذ فيما أخذ عن الاستعمار طريقة للتوسع وكأنه أصغر المغرب أن يكون مجالاً للأعبيه ومكايده واندفع إلى الجزائر وتونس ليث فيهما سموه فعقد مؤتمر الزوايا بالجزائر ليضيف نكبة إلى النكبات المتوالية)¹، ويقول فيه أبو القاسم سعد الله: (عبد الحي الكتاني من المتداخلين في السياسة والتصوف والدين خلال فترة طويلة في المغرب (والمغرب العربي عموماً)، وكان يحضر مؤتمرات الزوايا التي تشرف عليها السلطات الفرنسية ظاهراً وباطناً)²

المبحث الرابع: تداعيات التصوف الفرنكفوني في المغرب العربي

من خلال ما سبق عرضه من أحداث وحاولت الوصول إليه للتعريف بالتصوف الفرنكفوني وأخطاره التي استنتجناها من خلال النقاط التي سبق ذكرها وسأدلل في كل نقطة بما يوافق ذلك من خلال الاستدلال من تراث جمعية العلماء المسلمين وهي من المذاهب المعتدلة وغيرها ممن يتصف بالعدالة ما يلي:

1_ أن التصوف الفرنكفوني يشكل خطراً على الأمن القومي في دول المغرب العربي حالياً يجعل الدول المغاربية تابعة لفرنسا ولذلك تم تسميته فرنكفونياً على أصعدة متعددة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ممثلة التصوف الفرنكفوني بامتياز هي طريقة التيجانية وقد سبق أن ذكرت الخلاف بين المغرب والجزائر بسببها وقضية الزعامة وبسط النفوذ، ويقول نور الدين (على الرغم من اعتبار الشيخ ابن باديس عند أكثر الباحثين من المعتدلين إلا أنه في موقفه من التيجانية خصوصاً كان متشدداً، فقد أفتى بكفرهم في رسالته التي خصصها عنهم... (نقول أن الطريقة التيجانية ليست كسائر الطرق في بدعها، والمشاهد اليوم من أضرارها، بل هي طريقة موضوعة لهدم الإسلام تحت اسم الإسلام))³

2- نسبتنا بعض الزوايا والطرق الصوفية اجتهاداً منا إلى التصوف الفرنكفوني مرده نقطتين أ_ أن تلك الزوايا والطرق الصوفية انقبلت من جهاد أو رفض الوجود المستعمر أثناء حقبة الاستعمار إلى موالاته والفناء لخدمة مصلحة فرنسا الراعية الرسمية لإفساد الدين الإسلامي والتصوف السني ومحاولة خلق نوع من التصوف يخدم استراتيجيتها في الدول المستعمرة بفتح الميم فتغير دور الطرق الصوفية من الجانب الروحي إلى جوانب متداخلة ومركبة بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ففي السياسي صارت الطرق الصوفية والزوايا تدعو لانتخاب اسم الراعي الرسمي الذي يدعم تلك الطرق، ومنه اقتصادياً التمويل

¹ - آثار الامام البشير الابراهيمي، مرجع سابق، ج3، ص 539-543

² - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج7، ص 143

³ - نور الدين أبو حية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة

لتلك الطرق وفتح المجال لها بدولها وبفرنسا بإقامة الفعاليات والملتقيات بل وبناء الزوايا والانفاق في سبيل ذلك ما يسمح للزوايا باستقطاب أتباع والتمتع ببذخ الحياة، أما اجتماعيا فمصلحة فرنسا من الطرق الصوفية هي محاربة التيارات الدينية التي تطلق عليها لقب المتشددة لمناداتها بحركة جهاد الكفار والمستعمر وبالتالي فكان دور التصوف نشر فكرة أن الاستعمار قضاء وقدر بل هو عقاب لأعداء أولياء الله وفكان الدور الاجتماعي للزوايا الفرنكفونية هو اخضاع المريدين لفرنسا واستقطابهم لمسألة حركة الاستعمار بل ويرمجتهم على الخنوع التام لها ومن ذلك التحدث بلغتها وتشرب ثقافتها، يقول **الابراهيمي** (إذا كان القرآن قد شرع في الغزو وهو من أحمر الأعمال وأشققها، فإن تلاوة هذا الإنجيل التيجاني مرة واحدة تعدل آلاف الغزوات، وهي لا تقوم إلا على حركة اللسان من غير اقتحام للميدان ولا تعرض للرمح والسنان)¹، يقول **نور الدين أبو لحية** (كانت مصالح المستعمر منوطة بتفريق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا سياستها فرق تسد وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لا يهملها طريقي أو مصلح، المهم عندها أن تتنافر النفوس وأن يجهز بعضهم على بعض، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه، ويذكر الكثير من الباحثين بناء على هذا أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمال العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها²، وبناء على هذا يعتبرون الطريقة العلاوية خصوصا من أدوات الاستعمار مستبدلين على ذلك برضا المستعمر عنها، والسماح لها بأداء نشاطها بحرية كبيرة)³، ثم يعقب ذلك بقوله (كتب الابراهيمي مقالا طويلا تحت عنوان إلى الزاهري حمل فيه حملة شديدة على الرجل بعد أن تبين لهم أنه كاذب وخائن بل فوق ذلك عميلا من عملاء الاستعمار... فلما لمناك على ذلك قلت لنا بالحرف (ما نكذبش عليكم أنا نتبع مصلحتي حيثما كانت... ثم كنت متشوقا إلى خدمة إلى خدمة اللائكيين، ثم عرجت على الشيعيين ولهم معك ماض معروف ولو أنست في ذلك من جانب الطريقة نارا لقلت إني أجد على هذه النار هدى)⁴، ويخبرنا ابن **باديس** عن اتاحة فرنسا للزوايا بالنشاط يقول (إن الزردة التي أقامها الدكتور _ابن جلول_ بقسنطينة

¹ - محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، دار النشر مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، ط1، سنة 2010م، ص 39

² - ليون روش كان جاسوس فرنسي ألف كتابا سنة 1884 تحت عنوان (ثلاثون سنة داخل الاسلام) يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للاسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطريقة (نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص158).

³ - المرجع نفسه، ص 158_159.

⁴ - المرجع نفسه، ص 160_162.

وترأسها ودعا إليها، ونشر عنها المقالات الطويلة أياما متوالية في جريدة "لاديبش" اليومية شغل الناس بما فيه نكر وما فيه من طرافة... ويناديه متصرف بريني قسنطينة من نافذة سيارته في طريق سكيكدة سالي دكتور ويعطيه المليون المعروفون قناطير الفرينة ورؤوس البقر ليقيم زردة لأموات وجه الأرض على أموات بطنها)¹، (طائفة التيجانية تتكون من كبار الموظفين والأغنياء والتجار وقامت بدعاية بلغ نشاطها باريس وأقامت هناك مسجدا، والواقع أن هذا الفرع قوي في مراكش أكثر من الجزائر)²

ب_ أن هاته الزوايا والطرق الصوفية تحمل العديد من النقاط يجعلها في خانة الفرنكفونية ومن ذلك

1) هاته الطرق الصوفية نشرت العداوة والبغضاء بين المسلمين واتبه المستعمر الفرنسي فعمل على تدعيم المتضادات أو دعم هاته الطرق، يقول الابراهيمي (وانظر الآن إلى الطرق وإلى أهل الطرق بعد أن باعدوا بين الأمة الاسلامية وبين قرآنها، وأصبحت مقاليد العامة والدهماء في أيديهم، إنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما غرسه الاسلام فيها من فضيلة وفككوا كل ما أحكم بينها من روابط أخوة... فرقوها فرقا وقسموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وإنك لتسمعهم يقولون الأخوة والاحوان فاعلم أنهم لا يريدون أخوة الاسلام العامة ولا يراعون من حقها حقا، وإنما يريدون أخوة الشيخ والطريق، وإن هذه الأخوة القاطعة تفرض عليهم أن يبغضوا كل من لم يتصل معهم بجبل الشيخ ولا يجتمعوا معه ولو في العبادات الشرعية كالصلاة وقراءة القرآن أو البدعية كحلقهم الخصوصية، بل يبلغ الغلو ببعضهم كالتيجانية أن لا يصلوا خلفه ولا يصلوا خلفه ولا يصاهروه، وعندهم أن حق الشيخ قبل حق الزوجة والأولاد والآباء والآجداد، وحق الشيخ في المال قبل حق الفقير والمسكين... لعمرك إن الطرق الصوفية في صميم حقيقتها، احتكار لاستغلال المواهب والقوى، واستعمار بمعناه العصري الواسع، واستعباد بأفطع صورته ومظاهره... ثم تتوالد الفتن فيكون اسم الشيخ فتنة وأولاده فتنة وداره فتنة وإذا هو مجموع فتون، وما ضر هؤلاء الأشياخ وقد دانت لهم الأمة أن يأخذوا أموالها سارقين، ثم يورثونها أولادا لهم فاسقين يبددونها في الخمر والفجور والسيارات والملابس والقصور)³

¹ - آثار ابن باديس، مرجع سابق، مجلد 2، ج1، ص 345_350.

² - المرجع نفسه، مجلد 1، ج1، ص54.

³ - محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص 40_42.

- (2) تعاليمهم بعيدة عن الاسلام ولا تمثله، وهي تعاليم بدعية تحمل من الشركية والجهل الكثير كالضرب على الاجساد والصراخ والحرق بالنار وابتلاع آلات حادة والذبح على طريقة الكهان والسحرة في أوقات معينة من السنة والتي يطلق عليها الزردة ولا ننسى أن أذكاهم أجرها يضاعف العبادات التي نص عليها الشرع، يقول الابراهيمي (وإذا كان القرآن متعبدا بتلاوته اللفظية فإن تلاوة إنجيل التيجاني القصير وهو "صلاة الفاتح" مرة واحدة تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن... وإذا كان القرآن يفرض الحج وما فيه من مصاعب ومتاعب، فإن إنجيل التيجاني تعدل تلاوته آلاف المرات من الحج ومئات الآلاف من الصلاة كما هو منصوص في كتب التيجاني، فأبي تعطيل للقرآن أعظم من هذا؟ وأي تهويل لشعائر الاسلام ونقض لحكمها أكبر من هذا؟ اللهم إننا نعلم بما علمتنا أن دين التيجاني غير دين محمد بن عبد الله)¹
- (3) أن شيوخها لم يعد ينالهم من المشيخة الا تعاليم مدنية لا تمت للروحانية بصلة، فلم يعد شيوخ هاته الطرق الفرنكفونية يرتدون لبوس المشايخ ولا يحملون وقارهم، بل سقطت العلاقة المحكمة بين الشيخ والمريدين بالحلقات فسقط أهم عنصر في العلاقة ألا وهو البيعة فالشيخ تفرضه الحكومة الفرنسية اما بتقريرها أو فرضه بحكم الوراثة يقول الابراهيمي (وقفت جمعية العلماء المسلمين من البدع العامة والشعائر المستحدثة كما وقفت من بدع الطرق وضلالات الطرق وقفة المنكر المتشدد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم... إن لفشو الخرافات وأضاليل الطرق الصوفية بين الأمة أثرا كبيرا في فشو الاحاد بين أبنائها المتعلمين تعلموا أوروبواويا، الجاهلين بحقائق دينهم، لأنهم يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدين، وأن أهلها هم حملة الدين، فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل، فأنكروها حقا وعدلا وأنكروا معها الدين ظلما وجهلا)²
- (4) أن الفسق والفجور ساد حلقات التصوف الفرنكفوني فالمریدون وشیخ الطريقة یجتمعون مع الجلسات التي من المفروض أن يعمها الوقار لكن وفق مدينة فرنسا فان الرجال يرتدون بدلات والشيخ كذلك ومعهم السيدات بلباس قصير ويدخن أثناء الجلسات
- (5) أنها طرق تدعو لوحدة الوجود والاديان وتدمج تعاليمها بتعاليم مذاهب وضعية وسماوية لكنها انتحلت يقول "الابراهيمي" (المذاهب الصوفية فهي أبعد أثرا في تشويه حقائق الدين وأشد منافاة

¹ - محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص 39

² - محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص 56

لروحه وأقوى تأثيراً في تفريق كلمة المسلمين، لأنها ترجع في أصلها إلى نزعة غامضة مبهمة تسترت في أول أمرها بالانقطاع للعبادة والتجرد من الاسباب والعزوف عن اللذات الجسدية والتظاهر بالخصوصية، وكانت تأخذ من مظاهر المسيحية وشيء من البرهمية وهو تعذيب الجسد وإرهاقه توصلاً إلى كمال الروح¹، وفي آثار ابن باديس جاء مايلي (غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة... هي فلسفة خيالية من خيالات وحدة الوجود البرهمية الهندية قد شغل بها أفراد عن فطرة الله وشرعه معاً فجعلوها أعلى مراتب العبودية)²، وكانت القادرية البودشيشية حاملة لواء عقيدة وحدة الوجود والأديان كما سبق ذكره، وكذا العلوية او العلوية.

خاتمة:

في ختام هذا البحث توصلت لمجموعة من النقاط أهمها:

- ✓ أن التصوف الفرنكفوني تغير في خصمه الكثير من المعطيات من ذلك:
- للم شيوخ الطرق الصوفية أصبحوا يتعاطون السياسة.
- للم اختيار الشيوخ ليس للأكفأ بل وفق نظام وراثية أو بدعم من أطراف سياسية سواء كانوا من داخل الدولة أو دولة غريبة فرنسا، بريطانيا، أمريكا، روسيا.
- للم اختيار الشيخ لم يعد يتم وفق نظام البيعة وبالتالي فتح المجال للشيخ بمزيد من الحرية والتحرر من إمكانية المعارضة أما المريد فتحرر من استمرارية الزيارة إذ يمكنه المتابعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي فيأخذ منها التعاليم الطرقية التي يتبعها.
- للم اندماج الشيخ مع تطورات العصر فليس مضطراً لارتداء الجبة أو أي نمط بل هو شخص عادي يلبس آخر الموضات كابن تونس، وكذا هم حلقوا الوجوه، بالإضافة لتنوع معارفهم فالشيخ لا يقبع بالزاوية كما كان سلفه بل يدرس العلوم المدنية العصرية ويتوجه لدول أوروبا أو أمريكا حيث يتم تربيته على طاعة تلك الدول والعمل والتعاون معها.
- للم استمرار نشاط الطرق والزوايا الصوفية التي كانت عميلة للاستعمار وتعاونت معه بالولاء، وتغير معطيات الطرق والزوايا التي عادت الاستعمار فأصبحت تتعاطى السياسة وتدمج

¹- محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص33

²- آثار ابن باديس، مرجع سابق، مجلد 2، ج1، ص 44_54.

التعاليم الصوفية الإسلامية بالتعاليم الشرقية الهندوسية والطاوية وتلزم الأتباع بإظهار الولاء مع تلك الدول بل السفر لإقامة فعاليات هناك والاحتكاك المبالغ معها.

قائمة المصادر والمراجع:

1_ قائمة الكتب

- 1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة 1998م
- 2) آثار الامام البشير الابراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، سنة 1997م
- 3) أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2008م
- 4) باريزا الخياري، التصوف روحانية ومواطنة، ترجمة: عبد الحق الزموري، مؤسسة التجديد السياسي، بتاريخ: جوان 2015م
- 5) بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه فالأنثروبولوجيا، تحت اشراف: سعيدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، السنة الجامعية: 2008/2009م
- 6) سامية لعربي ونسيمة مصباح، المنظمة الفرنكفونية واقعتها وآمالها منذ القرنين 19_20م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، سنة 2016_2017م
- 7) صالح عبد الله حساب الغامدي، عندما يكون العم سام ناسكا، مركز الفكر المعاصر، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1436هـ
- 8) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، لبنان، ط1، سنة 2003م
- 9) عبد الاله بلقزيز، الفرنكفونية أيديولوجيا سياسات تحد ثقافي لغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2011م
- 10) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، سنة 1999م
- 11) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، سنة 1999م



- 12) غزالة بوغانم، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكائنها الدينية والاجتماعية 1909-1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، تحت اشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 2007-2008م
- 13) ليلي قراوزان ومحمد زمري، التصوف في مرآة معاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 27، ج3، سنة 2013م
- 14) محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني، أشرف الأمازي بترجمة سيدي الكتاني، تحقيق نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، مركز التراث الثقافي، المغرب، ط1، سنة 2005م
- 15) محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، دار النشر مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، ط1، سنة 2010م
- 16) محمد تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، د.د.ن، المدينة المنورة، ط2، سنة 1390هـ
- 17) نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة 2016م

2_ قائمة المقالات الالكترونية

- 1) إبراهيم الهواري، الدور السري للطرق الصوفية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة، مقالة بموقع ساسة بوست بتاريخ 27:نوفمبر 2015م، بتوقيت: 21:00، على الرابط
التالي: <https://www.sasapost.com/zaouaiainalgeria>.
- 2) أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي العربي وكيفية التفعيل بعد ربيع الثورات 3/3، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 01:00، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2275/bcrawl>.
- 3) أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي بعد ربيع الثورات العربية 3/1، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 12:54، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2280/bcrawl>.



- 4) أبو الفضل الاسناوي، معضلة الدور السياسي للتيار الصوفي بعد ربيع الثورات العربية 3/2، مقالة بالمركز العربي للبحوث والدراسات بتاريخ: 2013/12/29 بتوقيت: 12:06، على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/2297/bcrawl>:
- 5) أبو عمران م عبد العزيز، 13 عائلة فاسية شهيرة بالمغرب كيف اغتنوا؟، مقالة نشرت بجريدة القصبة بتاريخ: 15 مارس، بتوقيت: 06:16، على الرابط الإلكتروني للجريدة: <http://kasba.ibda3.org/t998-topic>:
- 6) إدريس العادل، مهرجان فاس للموسيقى الصوفية يقتفي أثر التصوف من المغرب إلى الهند، مقالة نشرت بمغرس بتاريخ: 2017/10/11م، على الرابط التالي: <https://www.maghress.com/almaghribia/17139727>.
- 7) التصوف في خضم الربيع العربي، مقالة نشرت بموقع نون سبوت بتاريخ: 2013/11/02م، على الرابط الرسمي: <http://www.noonpost.org/content/850>.
- 8) توشيح فوزي الصقلي بوسام الجمهورية الفرنسية جوقة الشرف من درجة فاس، مقالة نشرت بمجلة منارة ثقافة، باريس، بتاريخ: 2014/05/13م، بتوقيت 09 15، على الرابط الإلكتروني للمجلة: <http://www.menara.ma/ar/html>
- 9) جلال الصاوي، الغلو في الدين بين التطرف والتصوف، مقالة بموقع ساسة بوست بتاريخ: 2016/06/06م، على الرابط التالي: <https://www.sasapost.com/opinion/extremism-in-religion/>.
- 10) جمال باكير، لماذا التصوف هو التيار القادم، مقالة نشرت بموقع رصيف بتاريخ: 2016/12/02م، على الرابط التالي: <https://raseef22.com/life/2016/12/02/>
- 11) حسام الدين عفانة، الفرنكفونية أهداف ووسائل ومخاطر، مقالة نشرت بشبكة يسألونك الإسلامية، بتاريخ 2017/12/04م، على الرابط التالي <http://yasaloonak.net/2017/12>
- 12) دعاة التصوف "الفرنكوفوني" فئة جديدة من الصوفية "العصرانية"، مقالة بمنتديات الشروق، بتاريخ: 2013/05/19م، بتوقيت 07:36، على الرابط الرسمي



للمتدى:

<http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=238377>

13) رضا لاغمة، التصوف تحت مجهر علم النفس خال ينم عن عقدة بلوغ أوج القمة، مقالة بموقع الحوار بتاريخ: 2015/02/25م، على الرابط الرسمي لموقع

الحوار: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=456882&r=0>.

14) شاكر نوري، قلوبهم في الشرق وعقولهم بالغرب الفرنكفونية واللغة العربية، مقالة نشرت بمجلة البيان، بتاريخ 10 أبريل 2011م، على الرابط التالي

<https://www.albayan.ae/paths/art/2011-04-10-1.1417897>

15) الشيخ خالد بن تونس الإنسان، مقالة نشرت بمدونة بلوغ سبوت، على الرابط

التالي: <http://cheikh-bentounes.blogspot.com/p/blog-page.html>

16) شيماء بحساس، الطرق الصوفية من المغرب دين وطقوس وسياسة، مقالة نشرت بموقع صوت ألترا بتاريخ: 09 يوليو 2017م، على الرابط التالي: <https://www.ultrasawt.com/>

17) عائد عميرة، الصوفية في المغرب عين على الدين وأخرى على السياسة، مقالة نشرت بموقع نون بوست بتاريخ: 2017/12/08م، على الرابط

التالي: <http://www.noonpost.org/content/21073>.

18) عباس بوغالم، صوفية المغرب رعاية رسمية ودعم أمريكي، مقالة نشرتموقع هسبريس بتاريخ: 2008/03/24م، بتوقيت: 04:20، على الرابط الرسمي:

<https://www.hespress.com/opinions/5480.html>

19) عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، سنة 2006م

20) عبد الله كمال، لماذا فضل ماكرون زيارة المغرب قبل الجزائر وكسر التقليد الرئاسي الفرنسي؟، مقالة نشرت بموقع ساسة بوست بتاريخ: 10 سبتمبر 2017م، بتوقيت: 10:00، على الرابط

التالي: <https://www.sasapost.com/why-macron-have-visited/>

[/morocco-before-algeria](https://www.sasapost.com/why-macron-have-visited/)



- 21) عبد المجيد سباطة، ماذا تعرف عن الطرق الصوفية في المغرب؟، مقالة نشرت بموقع ساسة بوست بتاريخ 16:نوفمبر 2015م، بتوقيت: 16:45، على الرابط
 التالي: <https://www.sasapost.com/sufi-morocco/>
- 22) عبد الوهاب بنعلي، خالد بن تونس شيخ الطريقة العلوية ، مقالة نشرت بموقع ناظور سيتي طنجة، بتاريخ: 2010/01/12م، على الرابط التالي: <https://www.nadorcity.com.l>
- 23) فوزي الصقلي التصوف يمكن أن يقدم "أجوبة عميقة" عن بعض علل المجتمع، مقالة بمجلة المنارة بتاريخ: 2018/10/15م، بتوقيت: 10: 58، على الرابط الإلكتروني للمجلة:
<http://www.menara.ma/ar/.html>
- 24) فوزي الصقلي الصوفية طريقة لتربية النفس في مقابل التشدد الديني، مقالة نشرت بموقع مونت كارلو الدولية في: 2016/11/25م، على الساعة 16 04، على الرابط
 التالي: <https://www.mc-doualiya.com/articles/20161125>
- 25) محمد الزكري، لماذا يتجه العلمانيون العرب إلى التصوف؟، مقالة نشرت بجريدة "المصري اليوم" بتاريخ: 2018/07/16م، بتوقيت 02:39، على الرابط الرسمي
 للجريدة: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1307421>
- 26) محمد اللطيفي، تسييس الصوفية في واقع عربي ملغم بالطائفية، مقالة نشرت بموقع نون بوست، بتاريخ: 2016/09/06م، على الرابط التالي: <http://www.noonpost.t/13792>
- 27) ممدوح غالب أحمد بري، إشكالية العلاقة بين التصوف والسياسة في المشرق الإسلامي، مقالة نشرت بالمركز الديمقراطي العربي بتاريخ: 18 يناير 2016م، بتوقيت: 02:12، على الرابط
 الرسمي: <https://democraticac.de/?p=2610>
- 28) نوفل بن إبراهيم، التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب، مقالة نشرت بتاريخ: 4 أكتوبر 2008م، على الرابط التالي: <http://alrased.net/mainarticles.aspx? =4573/>
- 29) هادي أركون، التصوف وترميح الحداثيين، مقالة نشرت بموقع الحوار بتاريخ: 2015/10/21م، على الرابط التالي: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=489448&r=0>



30) هبة بريسشر، الاستغلال السياسي للتصوف بالمغرب يطرح أكثر من علامة استفهام، مقالة نشرت بالموقع المغاربي مغرس بتاريخ: 2011/12/19م، على الرابط التالي: <https://www.maghress.com/hibapress/76644>.

31) The New Middle East ; Tarek Gahlan:at site
<https://books.google.dz/books?id =false>

